فقه الاكبر للشيخ علي البزدوي

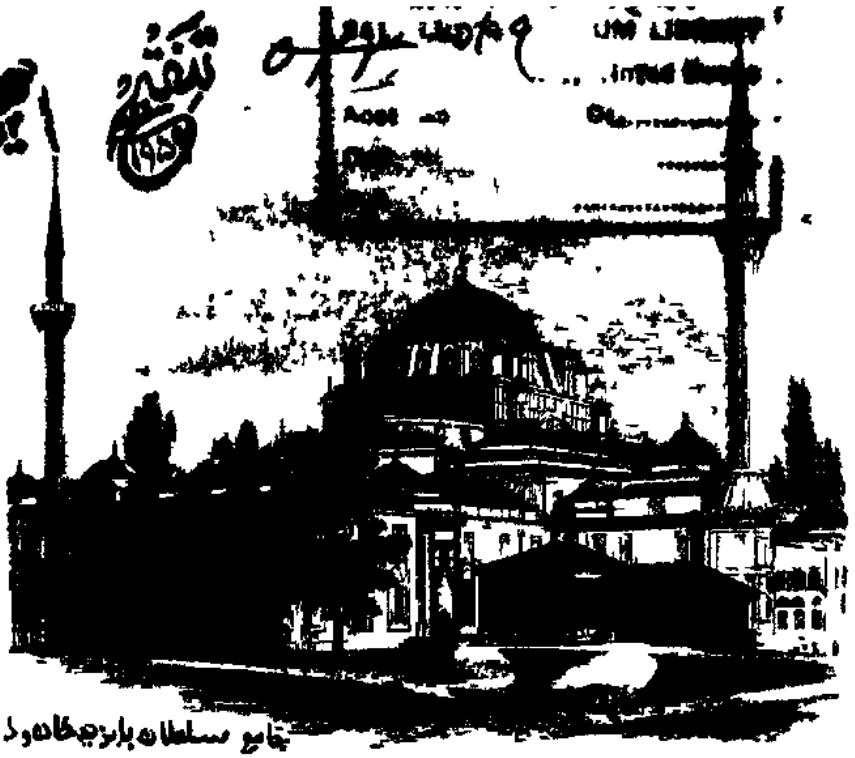

جامع سلطان بايزيد خان ولد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا الى طريق السنة والجماعة بفضله العظيم والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمّدٍ الذى كان على خلقٍ عظيم وعلى أله واصحابه الداعين الى صراط مستقيم اما بعد فيقول العبد الضعيف المذنب ابو المنتهى عصمه الله الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصى ومن الاعتقاد الفاسد العقيم ان كتاب الفقه الاكبر الذى صنفه الامام الاعظم كتاب صحيح مقبول قَالَ الشيخ الامام فخر الاسلام على البزدوي فى اصول الفقه العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الشرايع والاحكام والاصل في النوع الاوّل التمسكُ بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذى كان عليه الصّحابةُ والتابعون ومضى عليه الصّالحون وهو الذى عليه ادركنا مشايخنا وكان على ذلك

سلفنا اعني ابا حنيفة وابا يوسف ومحمدًا وعامّة اصحابهم رحمهم الله وقد صنف ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى ذلك الفقهُ الاكبر وذكر فيه اثبات الصّفات واثبات تقدير الخير والشر من الله تعالى عزوجل وان ذلك كله بمشيّة الله تعالى الى هنا فاردت ان اجمع كلماتٍ من الكتاب والسنة ومن الكتب المعتبرة حتى يكون شرحًا لهذا الكتاب الشريف اللطيف قال الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله تعالى (اَصْلُ التَّوحيْد) اى هذا الكتاب فى بيان حقيقة التوحيد وهو فى اللغة الحكم بان الشى واحد والعلم بانه واحدٌ وفى الاصطلاح التوحيد هو تجريدُ الذاتِ الالٰهيّة عن كُلّ ما يتصور فى الافهام ويتخيّل فى الاذهان والاوهام ومعنى كون الله تعالى واحدًا نفى الاقتسام فى ذاته تعالى ونفى الشبه والشريك فى ذاته والاعتقاد فى قوله (وَمَا يَصِحُّ الاعْتِقادُ عَلَيْهِ) يعم العلم وهو حكمٌ جازم لا يقبل التشكيك والاعتقاد المشهُورُ وهو حُكم جازم يقبل التشكيك وعند البعض يعم الظن ايضًا فان الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض معتبر فى الايمان فانّ ايمان اكثر العَوام كَذٰلِك (يجب ان يقول) بيا الغيبة اى يفترض على المعتقد ان يقول (امنت بالله وملايكتهِ وكتبه ورسله واليوم الأخر والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى) قال ان يقول ولم يقل ان يؤمن ليدل على ان الاقرار رُكنٌ فى الايمان لان اصل الايمان الاقرارُ والتصديق بالاشيَاء الستة المذكورة لقوله صلي الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره والملائكة عند اكثر المسلمين اجسَامٌ لطيفةٌ قادِرَةٌ على التشكل باشكالٍ مختلفةٍ منقسمَةٍ الى قسمين قسم شانهم الاستغراق فى معرفةِ الحق والتنزه وهم العليّون والملائكة المقربون وقسمٌ يدبّر الامر من السَّمَاء الى الارض على ما سبق به القضاء وجري به القلم الالهى فمنهم سماوية ومنهم ارضيّة والايمان بالكتب هو التصديق الجازم بوجودها وبانها كلام الله تعالى وجميع الكتب المنزلة على الرسل مايةٌ واربعة كتب انزل على آدم عليه

السلام منهم عشر صحايف و على شيث عليه السلام خمسون و على ادريس عليه السلام ثلاثون صحيفة و على ابراهيم عليه السلام عشر صحايف و التورا على موسى عليه السلام و الانجيل على عيسى عليه السلام و الزبور على داود عليه السلام و القران على محمد صلعم و الرسول من له شريعة و كتاب فيكون اخص من النبي و عند بعض العلما هو مرادف للنبي و الايمان لازم لكل نبي سواء انزل عليه كتاب او لم ينزل و البعث هو ان يبعث الله تعالى الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية و يعيد الارواح اليها و القدر مصدر بمعنى المقدور و المقدور بمعنى المقدر و خيره مجرور بدل من القدر بدل البعض من الكل و شره معطوف عليه روى ان ابابكر رضى الله تعالى عنه و عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ناظرا في مسئلة القدر ان ابابكر كان يقول الحسنات من الله و السيات من انفسنا و كان عمر بن الخطاب يضيف الكل الى الله تعالى عزوجل فذكرا ذلك لرسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم ان اول من تكلم بالقدر من جميع الخلق كلهم جبرائيل و ميكائيل عليهما السلام فكان جبرائيل يقول مثل مقالتك يا عمر و كان ميكائيل يقول مثل مقالتك يا ابابكر فتحاكما اسرافيل فقضى بينهما ان القدر كله خيره و شره من الله تعالى ثم قال عليه السلام و هذا قضا بينكما ثم قال يا ابابكر لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس عليه اللعنة (و الحساب و الميزان و الجنة و النار حق كله) الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال و العقل قاصر عن ادراك كيفيته (و الله واحد لا من طريق العدد و لكن من طريق انه لا شريك له) قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين و هو ما يفتح به العدد و هذا معنى الواحد من طريق العدد و قد يقال واحد ويراد به انه لا شريك له و لا نظير له و لا مثل له بحسب ذاته و صفاته و جميع ذلك فالله تعالى واحد على معنى ان لا شريك له و لا نظير له و لا مثل له في ذاته و صفاته (لم يلد و لم يولد) هذا رد قول النصارى و اليهود في ولدية المسيح و عزير و قول

الفلاسفة فى تولد عقل عن واجب الوجود فانّ قولهم فى ذلك باطل لان الله تعالى هو الصّمد يعنى السيّد الغنى عن كلّ شئٌ الذى يفتقر اليه كل شى سواه (ولم يكن له كُفُوًا اَحَدٌ) اَىْ ولم يكن شى من المجودات يماثلهُ (لا يشبه شيأً من الاشياء من خلقهِ) اي لا يشبه الله تعالى شيأً من المخلوقات و المخلوقات كلها لهُ (ولا يشبهه شئٌ من خلقهِ) اي ولا يشبهه تعالى شئٌ من مخلوقاته له لا فى الوجود لان وجوده واجب لذاته وما سواه ممكنٌ ولا فى العلم ولا فى القدرة ولا فى سائر الصفاتِ و هو ظاهرٌ اعلم ان الله تعالى واحد لا شريك له قديم لا اوّل له دائم لا آخِر له (لم يزل ولا يزال بِاَسمَآئِه وصفاته الذاتيّة و الفعلية) اي لم يحدث له اسمٌ من اسمَائِه ولا صفة من صفاتِهِ والفرق بين صفات الذاتية وصفات الفعليّة ان كل صفةٍ يُوصف الله تعالى بضدّها فهى من صفات الفعل وان كان لا يُوصَف بضدّ ها فهى من صفات الذات وفى الفتاوى الظهيريّة اذا حلف على صفة الله تعالى ينظر الى تلك ان كانت من صفات الذات يكون يمينًا وان كان من صفات الفعل لا يكون يمينًا فاذا قال وعزة اللهِ يكون يمينًا لان الله تعالى لا يوصف بضدّها ولو قال وغضب الله وسخط الله لا يكون يمينًا لان الله تعالى يوصف بضدّه وهو الرّحمة (واما صِفَات الذاتية فالمحبوة) فان الله تعالى حىّ بحياته التى هى صفة ازلية (والقدرة) فانه تعالى قادر على كل شئٌ بقدرته التى هى صفة ازليّة (والعلم) فان الله تعالى عالم بجميع الموجودات ويعلم الجهر وما يخفى بعلمه الذى هو صفة ازلية (والكلام) فانه تعالى متكلم بكلامه الذى هو صفةٌ ازليةٌ وكلام الله تعالى لا يشبه كلام الخلق لانهم يتكلمون بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلآ آلة ولا حروف (والسّمعُ) فانه تعالى سميع بالاصوات والكلمات بسمعه القديم الذى هو له صفة فى الزل (والبصر) فانّه تعالى بصير باشكال والوان ببصره القديم الذى هو له صفة فى الزل (والارادة) فانه تعالى مُرِيْدٌ بارادته القديمة ما كان وما يكون فلايكون فى الدنيا والاخرة شئٌ صغيرٌ او كبيرٌ قليلٌ او كثيرٌ خيرٌ او شرٌ نفعٌ او ضرٌ فوزٌ او

خسرانٌ زيادةٌ او نقصانٌ الا بارادته و مشيته فما شا الله كان و ما لم يشاء لم يكن وانه تعالى فعال لما يريد لا يراد لارادته و مشيته و لا معقب لحكمه و من صفاته الذاتية الاحديّة و الصّمدية و العظمة و الكبريا و غيرها (و امّا) صفات (الفعليه فالتخليق والترزيق و الانشاء و الأبداع والصّنع و غير ذلك) من صفات الفعل كالاحياء و الاماتة و الانبات و الانما و التصوير و غيرها التخليق و الانشاء و الصنع بمعنى واحد وهو احداث الشى بعد ان لم يكن سوا كان على مثالٍ سَابق اولا و الابداع احداث الشى بعد ان لم يكن لا على مثال سابق الترزيق احداث رزق الشئ و تمكينه من الانتفاع به (لم يزل و لا يزال بصفاته و اسمائه) يعنى ان الله تعالى مع صفاته و اسمائه كلها ازلى لا بداية له و ابدى لا نهاية لهُ (لم يحدث له صفة و لا اسم) لانه لو حدث له تعالى صفة من صفاته او زالت عنه لكان قبْل حدوث تلك الصفة و بعد زوالها ناقصًا وهو محالٌ فثبت انّه لم يحدث له صفة ولا اسمٌ لان من كان له علم فى الازل عالماً فى الأزل (لم يزل عالماً بعلمه و العلم صفة له فى الازل) أىْ فى القديم (و قادرًا بقدرته و القدرة صفة له فى الازل و خالقًا بتخليقه و التخليق صفة له فى الازل و فاعلًا بفعله و الفعل صفة فى الازل) الفعل بالفتح مصْدر و بالكسر اسم وهو هنا بالفتح بمعنى التكوين و التخليق و الايجاد و قول الامام الاعظم لم يزل عالماً بعلمه الاخره يرد قول المعتزلة فانهم قالوا صفات الله عين ذاته وهو عالم قادرٌ بمجرّد الذات لا بالعلم و القدرة و يكفى لنا دليلا قول الامام الاعظم و سَائر ايمّة الهدى و الدين من اهل السنة و الجماعة و نقول كما قال هولاء الايمّة صفات الله ليست عين ذاته ولا غير ذاته و لا يجبُ علينا الاستقضاء فى مثل هذه المسيُله (و الفَاعل هو الله تعالى و الفعل صفة له فى الازل و المفعول مخلوق و فعل الله تعالى غير مخلوق) يعنى ان الله اذا فعل شيًا يفعله بفعله الذى هو صفة له ازلية لا بفعلٍ حادث لان الحادث هو اثر فعله لا فعله بخلاف المفعول فانه محل الوقوع اثر الفعل و مخلوق بالاتفاق (وصفاته) مستدا

(فى الازل) خبره اى صفاته الذاتيّة والفعليه ثابتة فى الازل (غير محدثة) خبر بعد خبر (ولا مخلوقة) عطف تفسير (ومن قال انها) اى صفاته ذاتية كانت اوفعليّة (مخلوقه اومحدثة اووقف) وهو ان لا يحكم بوجود الصفات ولا بعدمها اما لعناد او شكّ (اوشكّ فيها) اى فى وجود صفاته او فى ازليّتها والشكّ في اللغة خلاف اليقين واليقين العلم وزوال الشكّ وانما قال الامام الاعظم (فهو كافر باللهِ تعالى) لان الايمان هو التصديق بمعنى اذعان القلب وقبولة بوجود البارى ووحدانيّته وسائرِصِفاتهِ فانّ صفاته تعالى من جُملةِ المؤمَنّ به فمن لم يؤمن بها يكون جاهلاً بالله تعالى وصفاتِه وكافراً به وبانبيائِه (والقران كلامُ اللّه) وهو فى اللغة مصدر بمعنى الجمع والضمّ يقال قرأن الشئَ قُرأنًا اى جمعته جمعًا وبمعنى القِرَاءةِ يقال قرات الكتاب قرأةً وقرأناً فالقرأن مايجمع السّور ويَضُمّاها ولهذاسمّى قرأنًا فيكون بمعنى اسم الفاعل ويجوز انّ يكون القرأن بمعنى المقروُ لانه يُقرا ويتلى فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول والمرادبه ههُنَا كلام الله الذى هو صفته لا المنظوم العربى وقيل هو النظم والمعنى جميعًا (فى المصَاحف مكتوبٌ) جمع مصحف بضمّ الميم يعنى ان كلام الله الذى هو صفته تعالى مكتوب فى المصاحف بواسِطَة الحرُوف (وفى القلوب محفوظ) اى بالالفَاظ المخيّلة (وعلّى الالسن مَقْرُوٌ) اى بالحروف الملفوظَة السّمُوعة (وعلى النبى صلعم منزل) اى بالحروف الملفوظة المسموعة بواسطة الملَكْ (ولفظنا) اى تلفظنا بالالفاظ المخيّلة (بالقرأن مخلوق وكتابتنا له مخلوق) لان ذلكَ كلّه من افعالنا وافعالُنا كلّها مخلوق بتخليق الله تعالى (والقران) اى كلام الله تعالى (غير مخلوق) والحروفُ والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لانّها افعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوقٍ لان الكتابة والحروف والكلمات والايات كلها آلة القرأن لحاجة العبَاد اليهَا وكلام الله تعالى قائِمٌ بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشيا فمن قال بان الله تعالى مخلوق فهو كافرٌ بالله تعالى العظيم ومن قال القران مخلوقٌ واراد به الكلام

اللفظی القائم بذات الله کما هو مذهب الکرامیة یکون کافراً لانه نفی الصفة الازلیة و جَعَلَ الباری تعالی محلاً للحوادث و محلّ الحوادث حادث و من قال القران مخلوق و اراد به نفی الکلام الازلی یکون کافراً و من قال القرأن مخلوق و اراد به الکلام اللفظی الغیر القائم بذات الله تعالی و لم یرد نفی الکلام الازلی لا یکون کافراً لکن هذا الاطلاقُ خطأٌ لانه یُوهِمُ الکفر (وَمَا ذکره الله تعالی فی القران عن مُوسَی علیه السلام و غیره من الانبیاء علیهم السلام و عن فرعون و ابلیس علیهما اللعنة فان ذلک کله کلام الله تعالی اخبار عنهم و کلام الله تعالی غیر مخلوق و کلام موسی علیه السلام و غیره من المخلوقین مخلوق و القران کلام الله لا کلامُهُمْ) یعنی انّ ما ذکره الله تعالی فی القران اخبار عن موسی و عیسی و غیرهما من الانبیاء علیهم الصلاة والسلام و عن فرعون و ابلیس علیهم اللعنة فانما قال ذلک بکلامه القدیم الذی کتبت الکلمات الدالة علیه فی اللوح المحفوظ قبل خلق السَّمَوات و الارض لا بکلامٍ حادثٍ و علمٍ حادثٍ حاصلٍ بعد صمعه منهم و الاخبار نقل المعنی لا باللفظ لان کلام موسی علیه السّلام و غیر من المخلوقین مخلوق و کلام الله غیر مخلوق و یؤیده ان قدر ثلثِ ایاتٍ من القران بالغٍ حد الاعجاز و لیس ذلک من البشر و من المعلُوم ان ما نقل من المخلوقین فی القران یزید علی قدر ثلاث ایاتٍ فیکون القران کلام الله لا کلامهم فاذاً لا فرق بین القصص المذکورة فی القرأن و بین أیة الکرسی و سورة الاخلاص فی کَوْنَ کل واحدٍ منهما کلام الله تعالی (وسمع موسی کلام الله) یعنی من الله بلا واسطةٍ کلامه القدیم القائم بذاته تعالی (کما) جا (فی قوله تعالی وکلّم الله موسی تکلیماً) والله تعالی قادر ان یکلم المخلوق من الجهات والجهة الواحِدَةِ بلا آلةٍ و یسمعه بالاة کالحروف فالصوتَ لاحتیاجِهِ الیها فی فهمه کلامه الازلی فانه علی ذلک قدیرٌ لانه علی کل شیٍ قدیرٌ قیل کان مُوسَی اذا کلمه الله تعالی یسمع کلامه من باطن الغمام الذی کانَ کالعَمود و قد یغشاه الغمام (وقد کان الله تعالی متکلماً و لم یکن کلّم

مُوسَى) بِانْ قَال لموسَى عليه السّلام فى الازل بلاصوت ولاحرفٍ يا موسى انى انا ربكَ فاخلع نعليكَ و لمُحَمَّدٍ صلعم فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربكَ فاخلع نعليكَ و الله تعالے علم فى الازل انه ينزل القرأن على محمد صلعم ويخبره بقصص الانبياء وغيرهم و يأمرهم وينهاهُم ولمّا بيّن الامام الاعظم الامرفى صفة الكلام من انه لا يتوقف على حُصُولِ المخاطب اراد ان تبيّن الامرفى سَائِر الصفات كذلكَ دفعاً لتوهم اختصَاص الحُكْمِ بصفة الكلام فقال (و قد كان الله خالِقًا فى الازل ولم يخلق الخلق) واكتفى بالصّفة الفعليّة ولم يذكِر من الصّفات الذاتية لان توقف الصفة الفعليّة على وجُود المتعلق اظهر من الصفة الذاتية فيعلم منها حال الصفة الذاتية بالطريق الاولى و اختار من الصفات الفعليه التخليق لانه اعمّ لوجُودِهِ فى ضمن كلّ صفةٍ ولما دفع الوهم عاد الى تحقيق مَا هُوَ بصدده فقال (فلمّا كلّم الله موسَى بكلامه الذى هو له صفة فى الازل) لان كلامه ازلى ابدى لا يتغيّر و يتبدّل ولمّا لم يشبه صفاته تعالے صفات الخلق كما لا يشبه ذاته تعالے ذوات الخلق قال الامام الاعظم (و صفاته كلّهَا) ذاتية كانت او فعليّه (بخلاف صفاتِ المخلوقين) و ذلكَ لان الله تعالے (يعلم لا كعلمنا) لان علمنا حادث لا يخلوا عن معارضة الوهم و علم الله تعالے قديمٌ جلّ من ان يكون ضَرُورياً او كسبيّاً او تصوّراً او تصدِيقًا (و يقدر لا كقُدرتنَا) لان قدرته تعالے قديمة و موثرة بالايجاد و قدرتنا حادثة غير موثرة ونحن لا نقدر الا على بَعْضِ الاشياء بالالات و السباب و الانصار و الله تعالے يقدر بقدرته القديمة على جميع الاشيَاء لا بالةٍ و لا يشاركُهَ غيرُهَ (و يرى لا كرويتنا) لانا نرى الاشكال و الالوان بالأت والشروط و الله تعالے يرى الاشكال و الالوان ببصره الذى هو صفته فى الازل لا بأٓلةٍ و لا بشرطٍ من زمان و مكانٍ و جهةٍ و مقابلة (و يتكلم لا ككلامنا) لانا نتكلم بالالات و الشروط و هو يتكلم سبحانه بلا آلة و لاشرط (و يسمع لا كسمعنا) لانا نسمع بالالات والشرُوط و هو سبحانه و تعالے يسمع الاصوات و الكَلِمَات كلّها بسمعه القديم الذى لا بأٓلةٍ

من اذنٍ وسماعٍ ولا بشرطٍ من زمانٍ ومكانٍ وجهةٍ وقربٍ وبعدٍ (ونحن نتكلم بالآت والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلةٍ ولا حروفٍ والحروف مخلوقة) لان المؤلف من المخلوق مخلوقٌ (وكلام الله تعالى غير مخلوق) لان كلامه تعالى قديم قائمٌ بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاذان (وهو شئٌ) لقوله قُل اى شئٌ اكبر شهادةً قِلِ ٱللَّهُ (لا كالاشيا) لقوله تعالى ليس كمثله شى (ومعنى الشى الثابت) ومعنى الثابت الموجود وفى اكثر النسخ اثباته اى اثبات ذلك اى ان تشبته (بلا جسمٍ) هذا بيانٌ لقوله لا كالاشيا لان كل جسمٍ منقسم وكلّ منقسم مركب وكل مركب محدث وكل محدث محتاج الى المحدث فكل جسمٍ ممكن محتاج الى واجبِ الوَجُود (ولا جوهرٍ) لان الجوهر يكون محلا للاعراض والحوادث والله تعالى منزهٌ عن ذلك (ولا عرضٍ) لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محلّ يقوم به فيكون ممكناً (وَلَا حَدَّ لَهُ) لان الحدّ تعريف الماهية بذكر اجزائها وواجب الوُجود فرد لا جزءَ لهُ فيمتنع ان يكون له حدٌ والحدّ قد يكون بمعنى النهاية ولا نهاية للّه تعالى (ولا ضدله) اَى لا نظير له ولا كفؤَ لَهُ (ولا ندّ لَهُ) الندبالكسر المثل والنظير (ولا مثل لَهُ) اى لاشريكَ له فى النوع لانه لا نوع له كما لا جنس له والمماثله الاشتراك فى النوع فاذا قيل هما مماثلان كان معناه متفقان فى الماهيّة النوعية (وله يدٌ وَوَجهٌ ونفس كما ذكر الله تعالى فى القران) بقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وبقوله تعالى ويبقى وجه ربكَ وبقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك وفى بعض النسخ فما ذكره الله تعالى فى القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس (فهوَ لَهُ صِفاتٌ بلاكيف) اى اصلها معلوم ووصفها مجهول لنا فلا يبطل الاصل المعلوم بسبب التشابه والعجز عن درك الوصف روى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى ان الكيفيّة مجهولة والبحث عنها بدعةٌ (ولا يقال يده قدرته او نعمته لان فيه) اى فى هَذَا القول (ابطال الصّفه) التى دلّ على ثبوتها القرآن

(وهو) اى ابطال الصفة (قول اهل القدر والاعتزال) عطف الخاص على العام لان اهل القدر هم المعتزله و الاماميه من الشيعة فكل المعتزله قدريّة وليس كل قدريّه معتزله قال رسول الله صلعم لكل امة مجوسٌ ومجوس هذه الامّة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته و من مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجّال وحق الله ان يلحقهم بالدّجّال صدق رسول الله صلعم قال رسول الله صلعم الايمان بالقدر يذهب الهمّ والحزن صدق رسول الله صلعم (ولكن يدهُ صفة بلاكيف) وكذا وجهه و نفسه قال الشيخ الامام فخر الاسلام على البزدوى فى اوصُول الفقه وكذلك اثبات اليَد والوجه عندنا معلوم باصله متشابه بوصفه ولن يجوز ابطَال الاصل بالعجز عن درك الوصف وانما ضلت المعتزله من هذا الوجه فانهم ردّوا الاصل لجهلهم بالصفة (وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلاكيف) اى بلا بيان الكيفيّة فان كيفيتها مجهولة لان غضبه ورضاه لا يشبه بغضبنا ورضانا فان الغضب منّا غليان دمّ القلب والرضا امتلا الاختيار حتّى يفضى الّى الظاهِر فهما من الكيفيّات النفسانيّة كالفرح والسّرور والعشق والتعجّب فان كلّها تابعة للمزاج المستلزم للتركيب المنافى للوجوب الذاتي (خلق الله تعالى الاشيَا لا من شى) يعنى خلق الله تعالى الموجودات كلّها لا من مادة (وكان الله تعالى عالماً فى الازل بالاشيَا قبل كونها) اى قبل حدوثها (وهو الذى قدّر الاشيا وقضيها) تعليل لقول السابق والواو الاوّل للحال فكانّه قال وكيف لا يكون عالماً فى الازل بالاشيَاء قبل وقوعها ولحال انه تعالى هو الذى قدر الاشيا وقضاوها وتقدير الاشياء وقضاوها لا يكون الا قبل وقوعها والتقدير لا يكون الا مع العلم قيل فى معنى قدرنا كتبنا وقال الزّجاج معنى قدرنا دبّرنا واصل القضا اتمام الشئ قولا كقوله وقضى ربّك او فعلاً كقوله تعالى فقضهُنّ سَبعَ سَمَوَاتٍ كذا فى تفسير القاضى (ولا يكون فى الدنيا والاخرة شى) من الجواهر والاعراض (الا بمشيته وعلمه وقضَائِه وقدره وكتبه فى اللوح المحفوظ)

قال رسول اللّٰهِ صلعم اول مخلوق الله القلم فقال له اكتب فقال القلم ماذا اكتب يا ربّ فقال ما هو كاين الى يوم القيمة (ولكن كتبهُ بالوصفِ لا بالحكم) يعنى كتب فى اللوح المحفوظ كل شئ باوصافه من الحسن والقبح والطول والعرض والصّغر والكبر والقلة والكثرة والخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة واليُبوسة والطّاعة والمعصية والارادة والقدرة والكسب وغير ذلك من الاوصاف والاحوال والاخلاق ولم يكتب فيه شى بمجرّد الحكم بوقوعه بلا وصفٍ ولا سبب مثلاً لم يكتب ليكن زيدًا مومنا وليكن عمروٌ كافرًا ولوكتب كذلك لكان زيد مجبورًا على الايمان وعمرو مجبورًا على الكفر لان ما حكم الله بوقوعه فهو يقع البتّه والله تعالى يحكم لامعقب لحكمه ولكن كتب فيه ان زيدًا يكون مؤمنًا باختياره وقدرته ويريد الايمان ولا يريد الكفروكتب فيه ان عمروٌ يكون كافرًا باختياره وقدرته ويريد الكفرولا يريد الايمان فالمراد من قولِ الامام الاعظم رحمةُ الله تعالى ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم هو نفى الجبر فى افعال العباد وابطال مذهب الجبريّه (والقضا والقدر والمشيّة صفاته فى الازل بلا كيف) اى بلا بيان كيفيّة يعنى ان اصل هذه الصفات ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامّة الاّ انها من المتشابهات وما يعلم تاويلها الا الله فاوصافها مجهولة لا طريق للعقل ان يدركها بالاجتهاد وكذلك كل صفةٍ الله تعالى اذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق (يعلم الله المعدوم فى حال عدمه معدومًا ويعلم انه كيف يكون اذا اوجده ويعلم الله الموجود فى حال وجوده موجودًا ويعلم انه كيف يكون فناؤه ويعلم الله القايم فى حال قيامه قايمًا واذا قعد فقد علمه قاعدًا فى حال قعوده من غير ان يتغيّر علمه او يحدث له علم ولكن التغيّر والاختلاف يحدث عند المخلوقين) يعنى ان الله تعالى يعلم الاشياء بعلمه القديم الازلى لم يزل موصوفاً به فى ازل الازل لا بعلم متجدّد ولا يتغيّر علمه بتغيّر الاشيا واختلافها وحدوثها وعلمه تعالى واحدٌ والمعلومات متعدّدة (خلق الله الخلق سليمًا)

اى خَاليًا (من الكفر و الايمان) الذين يكتسبهما فى الدُّنيَا (ثم خاطبهم) عند البلوغ مع العقل (وامرهم) بالايمان والطّاعة (و نهيهم) عن الكفر و العصيَان (فكفر من كفر بفعله) الاختيارى (وانكاره و جحُودِه) الحق الجحود الانكار مع العلم بكونه حقًا (بخذلان الله تعالى اياه) يعنى ذلك الانكار و الجحُود بسبب خذلان الله تعالى من كفر في مختار الصّحاح خذله يخذله بالضم خذلانا بكسر الخا نزل عونه و نصرته (وامن مَن آمن بفعله) الاختيارى (واقراره) باللسّان (و تصديقه) الجنان (بتوفيق الله تعالى اياه و نصرته له) التوفيق عبارة عن التاليف و التلفيق بين ارادة العبد و بين قضاء الله تعالى و قدره وهذا يشمل الخير و الشر وَمَا هو سعادة و ما هو شقاوة ولكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السّعادة من جملة قضاء الله و قدره كما ان الالحاد عبارة عن الميل فخصّص بمن تميل الى الباطل كذا فى احياء العلوم (اخرج ذريّة آدم عليه السّلام من صلبه فجعلهم عقلاً فخاطبهم وامرهُمْ) بالايمان (و نهيهم) عن الكفر (فاقرّوا له بالرُّبوبيّة وكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة) اى الايمان وانما سماه الفطرة لا نهم فطروا عليه و الفطرة الخلقة اتفق عامّة المفسرين و جمهور الصّحابة و التابعين على اخراج ذريّة ادم عليه السلام من ظهره واخذ الميثاق عليهم فى عصره و منهم من يقول عرض ذلك على الارواح دون الابدان وجدّد الله هذا العَهْد وذكرنا هذا المنسى بارسال الرسل و انزال الكتب فلم يثبت العذر كذا فى تفسير التيسير (و من كفر بعد ذلك فقد بدّل و غيّر) اى بدل و غير ايمان الفطرى بالكفر الذى اكتسبه باختياره بعد البلوغ (ومن آمن وَصَدّق) بعد خروجه الى دار التكليف و صيرورته عاقلاً (فقد ثبت عليه) اى على الايمان الفطرى الذى حَصَل له يوم الميثَاق (وَدَاوم على ذلك الايمان) فان قيل هذا يناقض قوله اوّلاً خلق الله الخلق سليمًا من الكفر و الايمان قلنا معناه خلق الله الخلق سليمًا من الكفر و الايمان الكسبى متصفًا بالايمان الفطرى قال النبّى صلعم كل مولُود يولَدُ على

الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه وهذا دليل على اطفال المسلمين واطفال الكافرين مومنون بالايمان الفطرى (ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان) يعنى ان الله تعالى لا يخلق الكفر ولا الايمان فى قلب العبد بطريق الجَبار والاكراه بل يخلقهم باختيار العبد ورضائه ومحبّته الاترى ان الايمان محبوبٌ للمؤمن والكُفر مكروهٌ ومبغوضٌ ومنفورله محبوبٌ للكافر (ولا خلقهم مُؤمِنًا) اى لا يخلق الله الخلق مومنا بالايمان الكسبى (ولا كافرًا ولكن خلقهم اشخاصًا والايمان والكفر فعل العبَاد) يعنى ان الكفر والايمان والطّاعة والعصيان من افعال العبَاد (ويعلم الله تعالى من يكفر فى حَال كفره كافراً فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنًا فى حال ايمانه واحبّه من غيران يتغيّر علمه وصفته) لان كل متغيّر حادث وكل حادث محتاج الى محدث عالم قادر حيّ مختار فلوكان علمه تعالى متغيرًا لكان حادثاً ولزم ان يكون الله مَحَلاً للحوادث والله تعالى منزه عن ذلك (وجميع افعال العبَاد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقهما) الكسب فى اللّغة طلب الرزق واصله الجمع وفى الاصطلاح تعلق ارادة العبد وقدرته بفعله فحركته باعتبار نسبتها الى قدرته وارادته تسمّى مكسوبًا وباعتبار نسبتها الى قدرة الله تعالى وارادته تسمّى مخلوقًا وكذا سكونه فحركته وسكونه خلق للربّ ووصف للعبد وكسبٌ له وقدرة العبد وارادته خلق للربّ ووصفٌ للعبد وليس بكسب له والى هَذا اشير فى شرح المقاصد وهى افعال العباد من الايمان والكفر والطّاعة والمعصية (كلها بمشية الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره) قال رسول الله صلعم كل شى بقدر حتى العجز والكيس اعلم انّ مذهب المعتزلة ان الله تعالى يريد الايمان والطّاعة من العبد والعبدُ يريد الكفر والمعصية لنفسه فيقع مراد العبد ولا يقع مراد الله تعالى فتكون ارادة العبد غالبة وارادة الله مغلوبة واما عندنا فكل ما اراد الله فهو واقعٌ والله تعالى يريد الكفر من الكافر ويريد الايمان من المؤمن فعلى هذا فارادة الله غالبة وارادة العبد مغلوبة

(و الطاعات كلها ما كانت واجبة بامر الله تعالى) اى عبادات التى كانت واجبةً على العباد وهى كلّها بامر الله تعالى (و محبته و برضايه وعلمه و مشيته وقضايه وتقديره والمعاصى كلها بعلمه وقضآئه وتقديره ومشيته لا بمحبّته ولا برضائه ولا بامره) قال الله تعالى والله لا يحبّ الفساد وقال تعالى ولا يرضى لعباده الكُفْر وقال الله تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشا اى القبح من الكفر و المعاصى وقال المصنّف رحمه الله فى كتاب الوصيّة نقرّ بانّ الاعمال ثلاثة فريضة وفضيلة و معصيَة فالفريضة بامر الله تعالى و مشيّتِهِ و محبّته و رضائه و قضائه و قدره وتخليقه و حكمه وعلمه و توفيقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بامره ولكن بمشيّته و محبّته و رِضَائه وقدره و حكمه و علمه و توفيقه و تخليقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والمعصيَة ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيته لا بمحبته وبقضائه لا برضائه وبتقديره وتخليقه لا بتوفيقه وبخذلانه لا بمعونته وكتابته فى اللوح المحفوظ اعلم ان المعاصِى نوعان كبائرٌ وصغايرٌ اما الكبائرٌ فهى تسع قال صفوان بن غسال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبى فقال له صاحبه لا تقل نبى انه لو سمعك كان له اربع اعين فاتيا رسول الله صلعم فسألاه عن تسع ايات بيّنات فقال لهما رسول الله صلعم لا تشركوا بالله شيئاً ولا تَسْرِقُوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريٍّ الى ذى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصّة اليَهُود ان لا تعدّوا فى السبت قال فقبّلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبىٌّ قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود عليه السلام دعا ربّه ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان يقتلنا اليهود (و الانبيا عليهم السّلام كلهم منزهون عن الصغايِر والكبايروالكفر والقبايح) يعنى قبل النبوّة وبعدها (وكانت منهم زلّات والخطايا) مثل الزلات اكل آدم من الشجرة ومثال الخطايا قتل موسى عليه السّلام رجلا من قوم فرعون فانه لم يقصد قتله اصلاً بل قَصَدَ ضربه بيده ليدفِعهِ من الاسرآيلى

فوقع الضرب قصداً والقتل خطاء والقتل زلة ايضاً لانّ كُلّ خطا زلة وليس كل زلةٍ خطاء فبينهما عمومٌ وخصوصٌ مطلقًا لان الزلة قد تكون بالخطاء وقد تكون بالنسيان وقد تكون بالسّهو وقد تكون بترك الاولى والافضل قال الامام عمر النسفى فى التفسير ايمة سمرقند لا يطلقون اسم الزلة على افعال الانبيا لانها نوع ذنب ويقولون فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعتبوا عليه لانّ ترك الافضل منهم بمنزلة ترك الواجب من الغير قيل زلة الانبيا والاولياء سبب القربة الى الله تعالى قال ابو سليمان الدّاراني ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطيةِ ما زال يهرب منها الى ربّه حتى وصل اليه فالخطية سبب الفرار الى الله من نفسه ودنياهُ (ومحمد صلعم حَبِيبُهُ) اى حبيب الله قال رسول الله صلعم نحن الاخرون ونحن السابقون يوم القيمة وانى قائِل قَوْلاً غير فخرٍ ابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وآدم صفى الله وانا حبيب الله ومعى لواء الحمد يوم القيمة ثم اشار امام الاعظم بقوله (وعبدهُ) الي فايدتين اعنى تشريف محمد صلعم وحفظ الامّة عن قول النّصارى قال ابو سليمان القاسم الانصارى لمّا وصل محمد صلعم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعَةِ فى المعراج اوحى الله تعالى اليه فقال يا محمد بم اشرفك قال يا رب بنسبتى الى نفسك بالعبوديّة فانزل فيه قوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلاً قال صلعم لا تطرُونى كما اطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله كذا فى المشارق مدح اى لَاتُجَاوِزُوا عن الحدّ فى مدحى كما بالغ النّصارى فى مدح عيسى عليه السلام حتى كفروا فقالوا انه ابن الله وقولوا فى حقى انه عبده ورسوله حتى لا تكونوا مثالهم (ورسوله ونبيهُ) لقوله تعالى محمد رسول الله وقوله تعالى يا ايها النّبى اتق الله والنبى اعمّ من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئِل عن الانبيا فقال ماية الف واربعة عشرون الفاً قيل فكم الرسول منهم قال ثلثمائة وثلاثة عَشَرَ جمًّا غفيرًا (وصفيّهُ) اى مصطفاه ومختاره قال رسول الله صلعم ان الله اصطفى كِنَانَه واصطفى من قريش بنى

هاشم واصطفانی من بنی هاشم کذا فی المصابیح (و نقیّه) ای منقیه الله تعالے مثل مصطفی لفظاً لان الله تعالے نقی و طهر قلبه صلعم فی زمن صباوته عن المَادَّةِ التی تمنعه من الترقی قال انس رضی الله تعالے عنه ان رسول الله صلعم اتاه جبرائیل علیه السلام و هو یلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة و قَالَ هذا حظّ الشیطان منک ثم غسله فی طشتٍ من ذهب بماء زمزم ثم لامّه و اعاده فی مکانه وجاء الغلمان یسعون الی أمّه یعنی ظیره فقالوا انّ محمدًا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون و قال انس رضی الله تعالے عنه فکنت اری اثر المخیط فی صدره (و لم یعبد الصّنم و لم یشرک بالله طرفة عین قط) یعنی قبل النبوة و بعدها لان الانبیا علیهم السلام معصومون عن الجهل بالله تعالے قال علی رضی الله تعالے عنه قیل النبی صلعم هل عبدت و ثنا قطّ قال لا قالوا هل شربت خمرًا قط قال لا و مازلت اعرف ان الذی هم علیه کُفرٌ و ما کنت ادری ما الکتاب و لا الایمان (و لم یرتکب کبیرة ولاصغیرةً قطّ) یعنی قبل النبوّة و بعدها لمّا فرغ الامام الأعظم من ذکر الانبیا علیهم السّلَام شرع فی ذکر الخُلفا رضی الله تعالے عنهم فقَالَ (افضل الناس بعد النبی صلعم ابوبکر الصّدیّق رضی الله تعالے عنه) قال رسول الله صلعم ما طلعت الشمس و لا غربت علی احدٍ بعد النبیین و المرسلین افضل من ابی بکر رضی الله تعالے عنه روی ان النّبی صلعم لما ذکر قصّة المعراج کذبوه و ذهبوا الی ابی بکرٍ رضی الله تعالے عنه قالوا ان صاحبک یقول کذا و کذا فقال ابوبکرٍ ان کان قد قال ذلک فهو صَادِق ثم جَاءَ رسول الله صلعم فَذَکَرَ لَهُ رسول الله صلعم تلک التفاصیل فکلما ذکر شیًا قال ابوبکر رضی الله تعالے عنه صدقت فلمّا تمّ الکلام فقال ابوبکرٍ رضی الله تعالے عنه اَشْهَدُ انک رسول الله حقاً قال الرسول صلعم و اشهد انک صدیق حقّاً کذا فی تفسیر الکبیر (ثم عمر بن الخطّاب الفاروق رضی الله تعالے عنه) قال رسول الله صلعم ما من نبی الّوله وزیران من اهل السّما و وزیران من اهل الارض فاماوزیرای من اهل السّماء فجبرائیل و میکائیل علیهما السلام و اماوزیرای من اهل الارض فابوبکرٍ و عُمَرَ رضی الله تعالے عنهما من مصابیح و روی عن ابن عبّاسٍ رضی الله تعالے

عنهما ان مُنَافِقًا خاصم يهوديًا فدعاه اليهودى الى النبى صلعم ودعاه الى كعب بن الاشرف اثم انهما احتكما النبى صلعم فحكم الى اليهودى فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال اليهودى لعمر رضى الله تعالى عنه قضى لى رسول الله صلعم فلم يرض لقضائه و خاصم اليك فقال عمر رضى الله تعالى عنه اكذلك فقال نعم فقال قفا مكانكما حتى اخرجُ اليكما فدخل بيته واخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هَكَذَا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسول الله صلعم وقال جبرائيل عليه السلام إِنَّ عُمَرَ رضى الله تعالى عنه فرق بين الحق وَ الباطل فسمّى الفاروق كذا فى تفسير القاضى (ثم عثمان بن عفان ذو النورين) لان النبى صلعم زوّجه بنته رقية رضى الله تعالى عنها ولما ماتت رضى الله تعالى عنها زوجه النبى صلعم بنته ام كلثوم رضى الله تعالى عنها ولما ماتت ام كلثوم رضى الله تعالى عنها قال النبى صلعم لو كانت عندى ثالثة لزوجتكها فلذا سمّى بذى النورين عن انس رضى الله تعالى عنه قال لما امر رسول الله صلعم ببيعة الرضوان كان عثمان رسولُ رسول الله صلعم الى مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلعم ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسول اللهِ فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يَدًا رسول الله صلعم لعثمان رضى الله تعالى عنه خيرًا من ايدهم لانفسهم من مَصَابيح (ثم على بن ابى طالب المرتضى رضى الله تعالى عنه) قال رسول الله صلعم لعلى انت منى بمنزلة هراون من موسى عليهما السلام الا انه لا نبى بعدى (عابدين) اى كانوا عابدين الله ثابتين (على الحق مع الحقِ) اى كانوا مع الحق تعالى فى عباداتهم يعنى عبدوه بالصدق والاخلاص والخشوع والخضوع (نتوليهم) اى نحبّهم (جميعًا) اى جميع الخلفا الاربعة لا نفرق بينهم بحب البعض و بغض البعض و الروافض خزلهم الله وقاتلهم الله ابغضوا الخلفا الثلاثة رضى الله تعالى عنهم فرفضوا المذهب الحق والخوارج خزلهم الله ابغضوا عليًا رضى الله تعالى عنه و كرم وجهه فخرجوا عن الصّراط المستقيم (ولا نذكر احدًا من اصحاب رسول الله صلعم الا بخير) يعنى ان اعتقاد أهل السنة و الجَمَاعة تزكِيَة جميع الصحابة و الثنا عليهم كما اثنى الله تعالى

ورسوله عليهم وما جرى بين علي و معاوية رضي الله تعالى عنهما كان مبنيًا على الاجتهاد كذا في الاحيَاء عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلعم اكرموا اصحابي فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب من مصابيح (ولا نكفر مسلمًا بذنبٍ من الذنوبِ و ان كانت كبيرةً اذا لم يستحلّها) يعني ولا نكفر مسلما بذنبٍ كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة اما من استحل معصيةً وقد ثبت بدليل قطعي فهو كافرٌ بالله تعالى لانّ استحلالها تكذيب بالله تعالى (ولا نزيلُ عنه) اى عن المسلم الذى ارتكب كبيرةً غير مستحلٍ (اسم الايمان و نسمّيه مؤمنًا حقيقةً) اشار به الى ان المسلم يسمّى حقيقةً وهذا يدل على اتحاد الاسلام و الايمان (ويجوز ان يكون) مرتكب الكبيرة (مؤمنا فاسقًا غير كافرا) الفسق هو الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة قال صدر الشريعة فالكبيرة كل ما يسمّى فاحشة كاللواطة و نكاح منكوحة الأب او ثبتت لها بنصٍ قاطع عقوبة فى الدنيا و الأخرة و قالت المعتزلة مرتكب الكبيرة فاسقٌ لايجوز ان يكون مؤمنًا ولا كافرًا و اثبتوا منزلةً بين منزلتين اى بين الكفر و الايمان (والمسح على الخفين اى ثبت جَوَازُهُ بالسُّنَّةِ المشْهُورَة فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لانه قريبٌ من الخبر المتواتر (و التراويح فى ليالى شهرِ رمضان سنةٌ) هذا ردٌ على الروافض خزلهم الله تعالى فانهم انكروا التراويح و المسح على الخفين و مسحوا على ارجلهم بلا خفٍّ قال صاحب الخلاصَة وفى المنتقى سُئِل ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن مذهب اهل السنة و الجماعة فقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين و ترى المسح على الخفين و تصلى خلف كلّ برّ و فاجر و الله الهادى (و الصلاة خلفَ كُلّ برٍ و فاجر من المؤمنين جايزةٌ) و يكره لوجُود ايمانه و الكراهة لعدم اعتماد فى الامور الدينيّة قال النبى صلعم من صلى خلف عالم تقى فكانما صلى خلف نبيٍّ من الانبيَاء و من صلى خلف نبى من الانبياء غُفر له ما تقدمّ من ذنبه يعنى الصّغائر (ولا نقول إنّ المؤمن لا يضرّه الذنوب و لا نقول انه لا يدخل النار) كما قالت المرجيّة قال الامام الرازى فى كتاب الاربعين العَاصى الذى ليس بكافرٍ و كانت معصيةً كبيرةً فيه ثلاث اقوالٍ احدها قولُ من قطع

بانه لا يعاقِب وهذا قول مقاتل بن سليمان و قول المرجئة و ثانيها قول مَن قطع بانه يعاقب وهو قول المعتزلة والخوارج وثالثها قول مَن قال لا يقطع بالعفو ولا بالعقاب وهو قول أكثر الائمّة وهو المختار (ولا نقول) اى المؤمن (يخلّد فيها) اى فى نارجهنم (وان كان فاسقًا بعد ان يخرج من الدّنيا مؤمنًا) خلافا للمعتزلة فانهم قطعوا بخلود الفاسق فى عذاب نارجهنم ابدًا كالكافِر (ولا نقولُ ان حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقوله المرجئة و لكن نقول من عمل حسنةً بجميع شرايطها) من النيّة والاخلاص وغيرهما من الفَرائِض (خاليةً عن العيوب المفسدة) من الريا والسمعة و العجب (ولم يبطلها) بالكفر و الردّة قال الله تعالى و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله واما ارتكاب الكبائِر فلا يفسد الطّاعات ولا يبطل ثوابها عند اهل السنة والجمَاعة (حتى خرج من الدنيا مؤمِنًا فان الله تعالى لا يُضَيِّعُهَا بل يَقْبَلُها منه ويُثيبُهُ عليها) بلا وجوب عليه ولا استحقاق بل يفضله وعدله قال الله تعالى وعد الله المومنين و المومنات جنات و قال الله تعالى ذلكَ فضل الله يوتيه من يشاءُ وقال الله تعالى و الله لا يخلف الميعاد (وما كان من السيّئات دون الشرك والكفر) سوأ كانت تلكَ السيّئات صغيرةً اوكبيرةً (ولم يتب عنها) اى عن تلكَ السيات التى ليست بشرك ولا بكفرٍ (صاحبها حتى مَات مؤمِنا) فاسقا مصرًا عليه (فانّه) اى ذلكَ الفاسق (فى مشيّةِ الله تعالى عذبه) بالنارعدلاً ثم اخرجه منها فضلاً (وان شاء عفى عنه ولم يعذبه بالنّارِ اَصلاً) بفضله ورحمته او بشفاعة الشافعين وفى بعض النسخ و ان شاءعفى عَنْهُ ولم يعذبه بالنّار ابدًا فيكُون المعنى انّ مَن يعذبه الله من المؤمنين لا يعذبه ابدًا مخلّدًا فى النار لان الايمان يمنع الخلود (والرّيَا اذا وقع فى عمل من الاعمال فانه) اى الرّيا (يبطل اجره) قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صَدَقاتكم بالمنّ والأذى كالذى ينفق ماله راءَ الناس و قال رسول الله صلعم لا يقبل الله عملاً فيه مقدار ذرةٍ من الرّيا و المصَنف رحمه الله تعالى ذكرابطال الأجر ولم يذكرابطال العمل اهتمامًا بشأن الأجر والثواب لان المقصد الاقصى والمطلب الاعلى من العمل هو الأجر والثواب (وكذلكَ العجب) اى العجب اذا وقع فى عملٍ من الاعمال فانه يبطل

اجره وعمله كالزنا لان العجب يأمن من مكر الله و لا يخاف من زوال الايمان واعماله والأمن من عذاب الله كفرٌ (والأيات) اى المعجزات (للانبياء) يعنى ان خوارق العادات التى تصدر عن الانبيآء كاحياء الأموات و انفجار الماء من بين الاصابع و كعدم احراق النار و غيرها تسمّى ايات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم ان تكون علامةً و دَليلاً على نبوتهم وصدقهم (والكرامات للأولياء) اى الخوارق التى تصدر عن الاولياء تسمّى كَرَامَات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم اكرامهم واعزازهم والولى في اللغة القريبُ فاذا كان العَبْدُ قريبًا من حضرت الله تعالى بسبب كثرة طاعةٍ وكثرة اخلاصه كان الربّ قريبًا منه برحمته و فضله واحسَانه (واما التى تكون لاعدائه) اى لاعداء الله تعالى من الامور الخارقة للعادَة (مثل ابليس و فرعون والدجّال فماروى فى الاخبار انه كان و يكون لهم لا تسمّيها اَيَات) فانها للانبيآء ولاكرامات فانها للاولياء اكرامًا لهم واحسانًا لهُم (ولكن نسميها قَضَأ حاجاتهم) ولما كان من المستبعد عند العقول القاصرة قضا حاجات اعدائه دفع الامام الاعظم رحمه الله تعالى ذلك و بين الحكمة فيه بقوله (و ذلك لان الله تعالى يقضى حاجات اعدائه استدراجًا لهم و عقوبةً لهم فيتغيّرون بذلك) اى بسَبَب قضَاء حاجاتهم (و يزدادون طغيانا و كفرًا) فيستحقون بذلك عذابًا مهيبًا قال الله تعالى و لا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذابٌ مهين (وذلك كله جَائِزٌ ممكنٌ) لا يستحيل فى العقل وقوعه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون و قال رسول الله صلعم اذا رايت الله تعالى يعطى العبدَ ما يحب و هو مقيمٌ على معصية الله تعالى فانما ذلك منه استدراجٌ (كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق و رازقا قبل ان يرزق) كرر الامام الاعظم هذا الكلام للتوكيد اى كان الله تعالى خالقًا قبل وجود المخلوقات ورازقًا قبل وجود المرزوقين وقادرا قبل وجود المقدورين و قاهرا قبل وجود المقهورين و راحمًا قبل وجود المرحومين و معبودًا قبل وجود العابدين مجيبًا قبل وجود السائلين غنيا قبل وجود السموات والارضين مالكا قبل وجود المملكة والمملوكين باقيا بعد فناء الخلق آجمعين (و الله تعالى يُرَى) على صيغة

المجهول (فى دار الاخرة) صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدّار الاخرة تانيث الاخر الذى هو نقيض الاوّل وانّما سمّيت بالاخرة لتاخرها عن الدنيا و هى من الصفة التى غلب عليها الاسميّة و كذلك الدنيا و انّما سمّيت بالدنيا لدنوها و قربها من الأخِرة (يرآهُ المومنون وهمُ فى الجنّة باعَيْنَ رَوْسِهم) حال من فاعل يرى حال كونهم فى الجنّة قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنّة الجنّة يقول الله تعالى اتريدون شيئاً ازيد لكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنّة و تنجينا من النار قال صلعم فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا صلعم للذين احسنوا الحسنى و زيادة (بلا تشبيه و لا كيفيّه) خلافا للمشبهة والمجسمه (ولا يكون بينه و بين خلقَه مسافة) حين يرونه و المسافة فى اللغة البعد و المراد بها هنا الجهة و المكان و اعلم ان رؤية الله تعالى بالابصَار فى الأخرة حق معلومٌ ثابت بالنصّ لا بالعقل لانّها من المتشابهات وصفًا قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه مثال المتشابه روية الله تعالى بالابصار عَيَانًا حقّ فى الدّار الاخِرة بنصّ القرانِ بقوله تعالى وجوهٌ يومئِذٍ ناضرة الى ربها ناظرة و لانّه موجودٌ بصفات الكمال و ان يكون مرئيا لنفسه ولغيره من صفات الكمال و المؤمن لاكرامه بذلك اهل لكن اثبات الجهة ممتنعٌ فَصَار متشابهًا بوصفه فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقيقة فيه (والايمان فى اللغة التصديق وهو قبول خبر المخبر بالقلب ومعناه بالتركى انانمق وفى الشرع (هُوَ الاقرارُ) باللسّان (والتصديق) بالجنان بالله تعالى واحدٌ لا شريك له موصوفٌ بصفات الذاتية والفعليّة و بانّ محمدا صلعم رسول الله اى نبيه الذى بعثه بالكتاب و الشريعة فالاقرار وحده لا يكون ايمانًا لانّه لو كان ايمانًا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لانها لو كانت ايمانًا لكان اهلُ الكِتابِ كُلّهم مومنين و قال الله تعالى فى حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال تعالى فى حق اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فمن اراد ان يكون من امةِ محمد صلعم فقال بلسانه لا اله الا الله مُحَمّدٌ رسول الله وصدّق بقلبه معناه فهوَ مؤمِنٌ وان لم يعرف الفرائض والمحرّمات

ثم اذا قيل له ان صلوة الخمس فی کل یوم و لیلةٍ فرض علیک فان صَدَّقَ فرضیتها علیه وقبلها فهوَ ثابتٌ علی ایمانهِ وان انکرها ولم یقبلها فهوکافر وکذلک سائِر الفرَائِض والمحرّمات الثابتة بدلیل قطعی من الکتاب والسنة والاجماع (وایمان اهل السماء والارض لا یزید ولا ینقص) من جهة المؤمن به ویزید وینقُص من جهة الیقین والتصدیق یعنی ان ایمان الملائکة وایمان الانس والجنّ لا یزیدُ ولا ینقصُ فی الدنیا ولا فی الاخرة لان من قال امنت بالله وبما جَاءَ من عند الله وامنت برسول الله وبما جَاءَ من عند رسول فقد أَمَنَ بجمیع ما یجب الایمان به فهو مؤمنٌ ومن آمن ببعض ما یجب الایمان به بان آمن بالله وملایکتهِ وکتبه وَرُسُلهِ ولم یؤمن بالیوم الأخر فهو کافرٌ ومن آمن بالله ورسله ولم یؤمن بغیرهما فهو کافرٌ ایضًا فلا فرق بین من یؤمن ببعض المومن به وبین من یکفر بکل المؤمن به فیکونهما کافرین حقًا (والمؤمنون مستوون فی الایمان) بحسب المؤمن به کمامرّ (والتوحید) ای نفی الشرک فی الالوهیّة والربوبیّة والخالقیّة والازلیّة والقدیمیّة والقیومیّة والصمدیّة فمن نفی الشرکة فی بعضها دون بعضٍ فهو مشرک لا موحّد فلا یزید التوحید ولا ینقص من هذا الوجه اما من وجه التقلیل والاستدلال فیزید وینقص ولیس توحیدٌ المستدل بالادلة العقلیّة کتوحید العارف الواصل الی المکاشفات والمشاهدات والمعارف الالهیّة والعلوم الدینیّة وکذلک لایستوی ایمانهم من هذا الوجه (مُتَفَاضِلُونَ) ومتفاوتون (فی الاعمال) ای فی الطاعات الظاهرة والباطنة وهذا یدل علی ان الاعمال الصالح لیس جزوٌ من الایمان لان العمل یزید وینقص لان بعض الناس یصلی الصلاة الخمس کلها وبعضهم یصلی بعضها وَصَلَاةَ من یصلی بعضها صلواتٌ صحیحة لا باطلة وصوم من صَام رمضان کلها صوم صَحِیحٌ وصوم من صام رمضان الی نصفه صوم صحیحٌ ایضًا لا باطِلٌ وقیس علی هذا سائِر الاعمال من الفرائِض والنوافل والایمان لیس کذلک لان ایمان من آمن ببعض المؤمن به لیس بایمانٍ صحیحٍ بل هو باطلٌ کصوم من صام بعض یوم واحدٍ ثم افطرَ (والاسلام هو التسلیم والانقیادُ لِاَوامر الله تعالی) فی الصّحاح بذل الرضا بالحکم والانقیاد هو الخضوع والخضوع التطامن والتواضع فمعنی الاسلام هو الرضا

باحكام الله فى الفرائض و المحرمات اى هو الرضا بحكم الله بكون بعض الاشياء فرضًا و بكون بعض الاشياء حلالاً و بكون بعض الاشياء حراماً بلا اعتراض و لا استقباح (فمن طريق اللغة فرق بين الايمان و الاسلام) لان الايمان فى اللغة عبارةٌ عن التصديق قال الله تعالى و ما انت بمؤمن لنا اى بمصدقٍ لنا و الاسلام عِبَارةٌ عن التسليم وللتصديق محلّ خاص و هو القلب و اللسان ترجمانه و امّا التسليم فانه عام فى القلب و اللسان و الجوارح و يدل على كون الاسلام اعمّ فى اللغة كون المنافقين من المسلمين بحسب الشرع و ما كانوا مومنين بحسب اللغة قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا لوجود الاعتراف باللِسان وهو اسلام فى اللغة وليس بايمان فى اللغة لعدم التصديق بالقلب (و لكن لا يكون) اى لا يوجد فى حكم الشرع (ايمان بلا اسلام) لان الايمان هو الاقرار و التصديق الوهيّة الله تعالى كما هو بصفاته و اسمآئه فمن اقرّ وصدق يوجد فيه التسليم و القَبُول لفرضيّة اوامر الله تعالى و حقية احكامه و شرايعه (و لا) اى لا يوجد (اسلام بلا ايمان) لان الاسلام هو التسليم و الانقياد لاوامر آلله تعالى و ذلك لا يوجد الا بعد التصّديق و الاقرار فلا يُعقل بحسب الشرع مؤمن ليس بمسلم او مسلم ليس بمؤمن و هذا مراد القوم بترادوف الاسمين و اتحاد المعنى (و هما كالظهر مع البطن) اى الايمان و الاسلام متلازمان لا ينفك احد هما عن الأخر كما لا ينفك الظهر عن البطن و البطن عن الظهر (و الدّين اسم واقعٌ على الايمان و الاسلام والشرايع كلها) يعنى انّ لَفظَ الدين قد يطلق ويراد به الايمان و قد يطلق ويراد به الاسلام و قد يطلق ويراد به شريعة محمّدٍ صلعم و قد يطلق ويراد به شريعة موسى عليه السلام و قد يطلق ويراد به شريعة عيسى عليه السلام او غيره من الرسل (نعرف الله تعالى حق معرفته) اى نعرف الله تعالى حق المعرفة التى كُلّفنا بها (وصف نفسه) اى ذاته تعالى (فى كتابه بجميع صِفاته) التى وصف نفسه فى كتابه العظيم و كلامه القديم و بجميع اسمائه الحُسنى التى فى الكتاب و السنة اى نقدر على معرفتهِ بصفاته و اسمآئه على معرفة كنه ذاته تعالى وهذا معنى ما يقال ما عرفناك حَقَّ مَعْرفتك (و ليس يقدر احد ان يعبد الله حق عبادته

كما هو اهل لَهُ) لانّ العبَادة اجلال الربّ و تعظيمه و لا نهاية لجلاله و عظمته فلا يقدر عبدٌ ان ياتي بالعبادة اللّايقه بجلال الله و عظمته و كبريائه و لا يقدر عبّدانْ يعبد الله عبادة مساوية لثوابه لان ثوابه و اجره بغير حسَابٍ و بغير زَوَالٍ و اعمال العبد بحسابٍ و على زوال و كذلك لا يقدر عبدٌ ان يشكر الله حق شكره لان شكره يعد و يحصى و نعمة الله لا تحصى قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تُحصوهَا (ولكنه يعبده بامره كما آمره) بكتابه و سنة رسوله (و يستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة و اليقين و التوكل و الرّضا و الخوف و الرّجاء الايمان فى ذلك) المعرفة فى اللغة بمعنى العلم و فى الاصطلاح هى العلم باسماء الله تعالى و صفاته مع الصدق الله تعالى فى معاملاته و اليقين فى اللغة العلم الذى لا شكّ معه و فى الاصطلاح اليقين هو روية العيان بقوة الايمان لا بالحجّة و البرهان و قد ذكر الله تعالى اليقين فى القران العظيم على ثلاثه اوجه علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين فعلم اليقين ما يحصل عن الذكر و النظر و عين اليقين ما يحصل عن العيان و حق اليقين اجتماعهما و الاول لعوام العلما و الثانى لخواص العلما و الاولیا و الثالث للانبيَا و التوكل هو الثقة بما عند الله و اليأس عن ما فى ايدى الناس و المحبّة فى اللغة المودة و فى الاصطلاح محبة العبد لله هى حالةٌ يجدهَا فى قلبه لا توصف بوصفٍ و لا تحد بحدٍ اوضح و اقرب الى الفهم من لفظ المحبّة و قال بعض المشايخ محبة العبد لله هي التعظيم و ايثار احتيار الرضا و قلة الصبر عن الله و كثرة الاستيناس بذكره دَايمًا و الرضا سرور القلب بمرّ القضا اى المقضى من المصَايب و البلا و الخوف توقع حلول مكروه او فوات محبُوب و الرّجا فى اللغة الأمل و فى الاصطلاح تعلق القلب بحصول محبوب فى المستقبل و اعلم ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجا كما ان الرجا لا يتحقق الا مع الخوف فهما متلازمان لان الرجا بلا خوفٍ امنٌ وَ غُرُورٌ لَا رَجاءٌ و الخوف بلا رجَا قنوطٌ و يأسٌ من رحمة الله تعالى و المومنون يستون كلهم فتىً كان او فتاةً شيخاً كان او شيخةً عبْدًا او حُرّاً فى المعرفة اى فى وجوب معرفة الله تعالى اولا ثم معرفة الاعمال من الفرائض و الواجبَاتِ و الحلال و الحرام قوله و الايمان فى ذلك اى يستوى المومنون فى الاعمال بان المؤمنين يستون فى اصل

المعرفة و اصل اليقين و اصل التوكل الخ (و يتفاوتون فيما دُون الايمان فى ذلك كلّه) يعنى و يتفاوت المومنون كلّهم فى الامور المذكورة بحسب وجود كل واحدٍ منهما و عدمه و زيادته و نقصانه ولا يتفاوتونَ فى الايمان بذلك كلّه بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق و اليقين (فالله تعالى متفضّل على عِبَادِهِ عادلٌ قد يعطى من الثواب اَضعَافَ ما يَسْتَوجِبُهُ العَبْدُ) اى ما يستحقه العبد استحقاقًا بحسب وعد الله و حكمه قال الله تعالى من جآء بالحسنة فله عشر امثالها و قال رسول الله صلعم كل عمل بن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف و قولُهُ (تفضّلاً مِنه) لنفى الاستحقاق الذاتي لان الوعَد بالثواب والحكم به ليس بوَاجبٍ على الله بل هو تفضل اختيار من الله تعالى لانه متصرّف فى خالص ملكِهِ والظلم هو التصرّف فى ملك الغير بلا اذنه (و قد يعاقِبُ على الذَنْبِ عَدلاً مِنه) اى عدلا من الله تعالى (و قد يَعْفُوا عنه فضلاً منهُ) اى و قد يعفُوا عن الذنب صغيرا كان ذلك الذّنب او كبيراً مقرونا بالتوبة اوغيرمقرون و العفو اسقاط العذاب عن من يحسن عقابه قال الله تعالى و هو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السّيّات (و شفاعة الانبيا عليهم الصلاة والسلام حقٌّ و شفاعة النبى عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين و لاهل الكبَائِرمنهم المُستوجِبينَ العقاب حقٌ) ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامّة قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الّا بادنه و هو اثبات الشفاعة لمن اذن له بها قال رسول الله صلعم شفاعتى لاهل الكبائِرمن امتى من كذب بها لم ينلها و قال رسول الله صلعم يشفع امّتى يوم القيمه ثلاثةٌ الانبيَا ثم العلما ثم الشهدا و الشفاعة مصدر الشفيع وهو من يطلب قضاء حاجةٍ غيره مشتقٍ من الشفيع (و وزن الاعمالِ بالميزان يوم القيمة حقٌ) قال الله تعالى و الوزن يومئذٍ الحق و الاقرار بالوزن يوم القيمة مذهب اهل سنة و الجماعة و الله اعلم بكيفيّتِهِ و قال الامام الاعظم فى كتاب الوصيّة وقراة الكتب حق لقوله تعالى اقرأ كتابكَ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا (و حوض النبى عليه الصلاة والسلام حقٌ) قال رسول الله صلعم حوض مسيرة شهر وزواياه سواء مأوه ابيض من اللبن و ريحه اطيب من المسك و كيزانه كنجوم السّماء من

شرب منه لا يَظْمَأ ابدًا (والقصاص فيما بين الخصوم بالحساب يوم القيمة حقّ وان لم تكن لهم الحسنات فَطَرْحِ السيّات عليهم حتى جآئزٌ) قال رسول الله صلعم من كان مظلمة لاخيه من عرضه او شى فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينارٌ ولا درهم وان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيّات صاحبه فحمل عليه وقال رسول الله صلعم اتدرونَ من المفلس قالوا المفلس من لادرهم له ولامتاع فقال صلعم انّ المفلس من امتى مَنْ يَأتِ يوم القيمة بصلوةٍ وصيام وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضَرَبَ هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضىٰ ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح فى النار (والجنّة) وهى دار الثواب الدائم (والنار) وهى دار العقاب الدائم (مخلوقان اليوم) قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدّت للمتقين وقال الله تعالى واتقوا النار التى اعدّت للكافرين والفعل الماضى هو اللفظ الدّال على ثبوت معنى فى زمان اخبارك فالجنّة والنار مخلوقتان قبل ان يقول جبرايل عليه السلام لمحمد صلعم اعدت للمتقين اعدت للكافرين ولفظ نجعلها فى قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادًا بمعنى يعطيها كقوله تعالى وجعلت له مالاً مّمْدُوداً اى اعطيت له (لا يَفْنَيَان ابدًا) معناه يطرّ عليهما الفنا ولكن لا يكون فناوهما ابدًا بل مؤقتًا لقوله تعالى كل شى هالك الا وجهه ولا يلحقهما الفنا اصلًا امّا لقوله تعالى كل شى هالك الا وجهه معناه كل ممكن فهو هالك فى حدّ ذاته بمعنى ان الوجود الامكانى بالنظر الى الوجود الواجبى بمنزلة العدم والبقا العارضى بالنظر الى البقا الذاتى بمنزلة الفنا (ولا يموت الحور العين ابدًا) اى لا يطرّ عليهن عَدَمٌ عن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلعم ان فى الجنة لمجتمعًا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلايق مثلها تقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأسُ ونحن الراضيات فلا نسخطُ طوبى لمن كان لنا وكنّا له فلا نبيد اى فلا نهلك كذا فى المصابيح (ولا يفنى عقاب الله ولا ثوابه سرمدًا) السرمد الدائم قال

الله تعالى و فى العذاب هم خالدون اى باقون دايمون و قال تعالى و الذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا وعد الله حقًا و الايات و الاحاديث فى خلود اهل الجنة و خلود اهل النار كثيرة (والله يهدى من يشاء فضلًا منه و يُضِلّ من يشاء عدلًا منه و اضلاله خذلانه وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه وهو عدل منه) اى من الله تعالى (وكذا عقوبة المخذولِ على المعصيَة) عدل منه لا ظلم فيه لان الله تعالى لا يكون ظالما بالخذلان و بعقوبة المخذول على المعصية لان الظلم وضع الشى فى غير موضعه والله تعالى وضع التصرّف فى ملكه لا في ملك غيره وعرف الامام الاعظم رحمه الله تعالى اضلال الله بخذلانه وفسّر الخذلان بان لا يوافق العبد على ما يرضاه عنه فالهداية ههنا بمعنى التوفيق وهو جعل الاسباب موافقة للسعادة والخير (ولا يجوز ان نقول ان الشيطان يَسْلُبَ الايمان) اى الاقرار و التصديق (من العبد المؤمن قهرًا وجبرًا) لان غرض الشيطان من سلب الايمان منه تعذيبه فلا يحصل غرضه بالقهر و الجبر لان العَبد المؤمن لا يكون معذبًا وهو مجبورٌ فى سلب الايمان فلا يسلبه جبرًا (ولكن نقول العَبدُ يدع) اى يترك (الايمان فحينيذ يسلب منه الشيطان) لانه لو سلبه قبل تركه لزم على الله جبر العبد على الكفر و قد علمت ان الله تعالى لا يخلق الكفر فى قلب العبد بدون اختياره و حبّه (و سؤال منكر و نكير حقٌّ كائن فى القبر و اعادة الروح الى الجَسَد فى قبره حقٌّ و ضغطة القبر و عذابه حق كاين للكفّار كلهم و لبعض عصاة المومنين) المنكر اسم المفعول و النكير بمعنى المفعول و انما سمّى بهذين السمين لان الميت لم يعرفهُمَا و لم يرصورتهما و فى الصحاح منكر و نكيرا سمًا لملكين ضغطه يغضطه ضغطاً زحمه الا حائط و نحوه و منه ضغطة القبر بالتركى قبر صِقمق و فى المصَابيح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا قبر الميت اتاه ملكان ازرقان يقال لاحدهما المنكر و للآخر النكير فيقولان له ما تقول فى هذا الرّجل الذّى بعث فيكُم و ان كان مؤمنًا فيقول هو عبد الله و رسوله اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدًا عبده و رسوله فيقولان له قد كنّا نعلم انك تقول هذا ثم يفتح له فى قبره سبعُون ذرعا فى سبعين ثم ينوّر له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع

الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العَرُوس الذى لا يوقظه الّا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك و ان كان منافقًا او كافرًا قال سمعت الناسَ يقولون قولاً فقلت مثله لا ادرى فيقولان لن قد كنّا نعلم تقولُ ذَلِك فيقال للأرض التيمى عليه فتلتيمُ عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيهَا معذبًا حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك (و كل شى ذكره العلما بالفارسيّة) اى بغير العربيّة (من صفات الله عزّ اسمه فجائزٌ القول به) و كذا كلّ شَىءٍ ذكره العلما بغير العربيّة من اسماء الله تعالى فجائز القول به فيجوز ان يُقال خداى تعالى توانست (سوى اليدَ بالفارسيّه) اى بغير العربيّة فلايجوز ان يقال دست خداى (و يجوز ان يقال بروى خداى عزّ و جلّ بلا تشبيه و لا كيفيّته و ليس قرب الله و لا بعده) اى ليس قرب العبد من الله (من طريق طول المسَافة و قصرها) لان القرب و البُعد من هذا الطريق لا يتصوّر الا فى المتمكن و المتحيّز فى مكان و جهة و الله تعالى منزّهٌ عن المكان والحيّز و الجهة لانه ليس بجوهر و لا عرض (و لكن على معنى الكرامة و الهوان) يعنى قرب العبد و كماله و بعد العبد من الله تعالى هوان العبد و نقصانه و اطلاق القرب على الكرامة و البعد على الهوان مجاز مرسل من قبل اطلاق السبب على المسبب (و المطيع قريب منه بلا كيْف) اى ليس قربه من الله تعالى من طريق قصر المسَافة والجهة (و العَاصى بعيدٌ منه بلا كيْفٍ) اى ليس بعده من الله تعالى من طريق طول المسَافة و الجهة (و القرب و البعد و الاقبال يقع على المناجى) اى يقع على العبد المتذلل لله المتضرّع اليه لا على الله لا ترى ان القرب و البعد على معنى الكرامة والهوان و ان الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد (و كذلك جواره) اى مجاورة المطيع لله تعالى (فى الجنة و الوقوف بين يديه) اى بين يدى الله تعالى بلا كيف اى ليس هذا على معناه الظاهر بل من المتشابهات قال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى القرب من الله تعالى فى العبد من صفات البهائم و السباع و فى التخلق بمكارم الاخلاق التى هى الاخلاق الالهيّة فهو قرب بالصّفه لا بالمكان و من لم يكن قريبًا ثم صار قريبًا فقد تغيّر (و القران منزل على رسول الله صلعم وهو فى المصاحف مكتوبٌ و ايات القرأن فى معنى الكلام) اى كونها كلام الله تعالى (كلها مستوية فى الفضل

والعظمة)قال رسول الله صلعم فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وايات القران كلها مستوية فى هذه الفضيلة ففضل كل اية على سايرالكلام كفضل الله على خلقه الا أن لبعضها فضيلة الذكر و فضيلة المذكور مثل اية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله و عظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر و فضيلة المذكور و هو الله تعالى و صفاته و اسمائه و كذا الايات التى يذكر فيها الانبيا و الاوليا فيها فضيلتان (و لبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصّه الكفّار) فيها فضيلة القران لانها كلام الله لاكلامهم (و ليس للمذكور فيها فضل و هم الكفار وكذلك الأسما و الصّفات كلها مستوية فى العظم و الفضل لا تفاوت بينهما) يعنى لا تفاوت بين اسماء الله ولا تفاوت بين صفات الله ولا تفاوت بين اسمائه وصفاته و بكونها اذ كلها مستوية فى العظم و الفضل الذى حَصَل لها بكونها اسماء الله وصفاته و بكونها لا هو ولا غيره قال الامام الغزالى ان هذا الاسم يعنى الله اعظم الاسماء التسعة و التسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهيّة و لانه اخصّ الاسماء اذ لا يطلقه احد على غير الله تعالى لا حقيقة و لا مجازًا و سائر الاسماء قد يسمي بها غيره كالقادر و العالم و الرحيم و غيره (و والدَا رسول الله صلعم ماتا على الكفر و ابو طالب عمّه مات كافرًا) هذا ردّ على من قال ماتوا على الايمان وهم الروافض (و قاسم و طاهر و ابراهيم كانوا بنى رسول الله صلعم و فاطمة و زينب و رقية و ام كلثوم كنّ جميعًا بنات رسول الله صلعم) هذا رد على من روى من اولاد رسول الله صلعم اكثر و اقلّ من المذكورين فى هذه الرواية وهى الصحيحه كان رسول الله صلعم تزوج خديجه رضى الله تعالى عنها وهى بنت خمسٍ و عشرين سنةً فولد منها ستة اولاد وولد من المارية ابراهيم عليه السلام وهى جاريه قبطيه و ولد ابراهيم عليه السلام بالمدينة و مات صغيرًا رضيعًا قال لمّا توفى ابراهيم عليه السلام قال رسول الله صلعم ان له مرضِعًا فى الجنّة (واذا اشكل على الانسانِ) اى المؤمن (شئٌ) اى مسيلة (من دقائق) اى مسائل (علم التّوحيد) والصفات (فانه ينبغى له) اى يجبُ عليه (ان يعتقد فى الحال ما هو الصواب عند الله) تعالى بان نقول مثلا انّ ما اراد الله منه حق

واقع او يقول اعتقدت ما هو الصوابُ عند الله وهذا القدر يكفى (الى ان يجد عالماً) يعلم مسائل التوحيد والصفات (فيسألهُ) ما اشكل عليه (فلا يسعه) اى لا يجوز لهُ (تأخير الطّلب) اى تأخير طلب العلم الذى هو فرضٌ عليه وهو علم الايمان وعلم ما يزول به الايمان وَيَحصُلُ به الكفر وعلم ما يكون به من اهل السنة والجماعة قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى فاسيلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمُون وقال رسول الله صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال صلعم اطلبوا العلم ولو بالصّين (ولا يعذر بالوقف عليه) اى لا يكون معذورًا بالتوقف فيما اشكل عليه من الاعتقاديات (و يكفر ان وقف) فيما اشكل عليه ان كان من ضروريّات الدّين لان التوقف فى المؤمن به كفرٌ لان التوقف يمنع التصديق واذا قال امنت بالله واعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى (و خبر المعراج حق ومن ردّه فهو مبتدع ضال) اى من انكر المعراج الى السّماء فهو مبتدعٌ ضالٌ لان عروج رسول الله صلعم بجسده فى اليَقظة ثابتٌ بالخبر المشهور وهو قريبٌ من الخبر المتواتر فى القوّة وفى كتاب الخلاصَة ومن انكر المعراج ينظر ان انكر الإسرَا من مكّة الى بيت المقدس فهو كافرٌ ولو انكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر لان الإسرَا من مكة الى بيت المقدس ثبت بدليل قطعى من الكتاب قال الله تعالى سُبْحَانَ الذى اسرَى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير والمعراج من بيت المقدس لم يثبت بدليل قاطعٍ من الكتاب قال مقاتل فى تفسير قوله تعالى اسرى بعبده ليلاً كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة قال رسول الله صلعم بينا انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتانى جبرايل عليه السلام بالبراق وهى دابّة ابيض طويل فوق الحمَارِ ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى آتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبيَا عليهم السلام قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجائنى جبرايل عليه السلام باناءٍ من خمرٍ واناءٍ من لبنٍ فاخترت اللّبن فقال جبرايل عليه السلام

اخترت الفطرت ثم عرج بنا الى السّمَاء الحديث (وخروج الدّجال و يأجُوج وماجوج و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى عليه السلام من السماء وسائِر علامات يوم القيمة على مَا وردت به الاخبار الصّحيحة حَق كائِن) عن حُذيفة بن اسيد الغفارى قال اطلع النبّى عليه السلام علينا و نحن نتذاكَرُ فقال ماتذكَرُون قالوا نذكر السّاعة قال صلعم انها لن تقوم حتى ترو قبلها عشر اياتٍ فذكر الدخان و الدّجّال و الدابّة و طلوع الشمس من مغربها و نزُولُ عيسى عليه السلام و يأجوج ومأجوج وثلاثه خُسُوفٍ خسفٌ بالمشرق وخسفٌ بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرّد الناس الى محشرهم كذا فى المصَابيح (والله يهدى من يَشَاءُ الى صراطٍ مُسْتقيم) اى يوُفق و يثبت على اعتقاد صحيح وعمل صالح من تعلق مشية الازلية فى الازل بهدايته قول الامام الأعظم ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه و ارضاه وجعل الجنة مأوَاه ومثواه والله يهدى من يشاءُ كانه قال فما علينَا الا البلاغ و الله يهدى من يشاءُ الى صراطٍ مستقيم اللّهمّ يا هادى المهتدين اهدنا الصراط المستقيم (فَدْتَمّ) شرح هذا الكتاب بعَون الملكُ الوهاب فى اليوم السّابع والعشرين من شهر رجب المرجب سنة ثمانية وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبهَا افضل الصّلَاةِ والسلام وعلى آلِهِ الطيّبين الطّاهرين رضوا الله تعالى علبهم اجمعين

تم طبع هذا الكتاب فى ربيع الاخر ١٢٧٩

सालार जंग संग्रहा
SALARJUNG MUSEUM
Acc. No
Call. No ५१९
Sub